تجاهل ذلك، واعتبرت تعامل رئيس الوزراء الاسرائيلي مع مبادرتها مسألة حزبية تدعمه في خانة السياسة المحلية التي لا تريد التدخل فيها، لكنها لم تستطع الترفّع، على الاقل علناً، عن النزاعات الحزبية الاسرائيلية، محاولة وضع عبء المسؤولية على حكومة الائتلاف كي تلتزم مبادرتها (انطوني لويس، المصدر نفسه، ٧/٣/١٩٩٠). ثم قرّر بيكر التلويح بعصا المساعدات الاميركية الهادفة الى توطين اليهود السوفيات في اسرائيل وربطها بـ «ضمانات» بأن لا تعمد تل ـ ابيب الى بناء مستوطنات جديدة، او توسيع المستوطنات القائمة حالياً (جاكسون ديهل، المصدر نفسه، ٣ ـ ٤/٣/١٩٩٠). وفي هذا الصدد، ذكر بيكر، في شهادة له الى لجنة الاعتمادات في مجلس النواب، ان الادارة ستكون مستعدة للموافقة على مشروع القانون الذي يلحظ تقديم حوالى ٤٠٠ مليون دولار لمساعدة اعمال التوطين، اذا حصلت على هذه الضمانات (المصدر نفسه).

ولكي يزيد درجة الضغط، اعلن بيكر ان الادارة تنتظر، حالياً، رد الحكومة الاسرائيلية على المقترحات الاميركية المتعلقة بالتمثيل الفلسطيني وجدول اعمال الحوار الفلسطيني ـ الاسرائيلي، وان الوقت قد حان لمعرفة ما اذا كانت هناك فرصة لنجاح الجهود التي بذلتها ادارته خلال الشهور الماضية، ام لا. واضاف، ان الولايات المتحدة الاميركية ركّزت جهودها، خلال الشهور الماضية، على محاولة تنفيذ خطة شامير للانتخابات، وان الاخير طلب من الادارة «المساعدة على ايجاد شريك فلسطيني من اجل الحوار وعقد الانتخابات، وان واشنطن عملت مع مصر على تحقيق ذلك». وقال: «اعتقد باننا حققنا بعض التقدم، ولكننا لم نصل الى النتيجة المرغوبة». واشار الى ان الجهود نجحت «في جعل خطة شامير الحجر الرئيس لكل نشاطاتنا الدبلوماسية، وذلك انجاز في حدّ ذاته»، لكنه اوضح ان الانجاز لن يستمر «اذا لم ننجح في الوصول الى الحوار الفلسطيني ـ الاسرائيلي وتنفيذ الانتخابات» (الحياة، ٢/٣/١٩٩٠).

لكن، بتراجع ملحوظ، نفت الناطقة باسم وزارة الخارجية الاميركية، مارغريت تتوايلر، ان يكون بيكر في وارد الضغط على اسرائيل، لدفعها الى الموافقة على مقترحاته. وكررت الناطقة كلام بيكر الذي اعلن ان الولايات المتحدة الاميركية حوّلت خطة شامير في شأن الانتخابات الى حجر اساس في النشاط الدبلوماسي الاميركي المتعلق بعملية السلام في الشرق الاوسط. وقالت، ان اتصال بيكر مع شامير لم يكن الاول من نوعه، لكنها اكدت ان المطلوب هو اتخاذ «قرارات صعبة؛ ونعرف صعوبتها؛ ونأمل في ان نتمكن من اتخاذ الخطوة المقبلة لتنفيذ خطة شامير». ونفت ان يكون الاخير اظهر انزعاجه للوزير الاميركي؛ واضافت ان بيكر اكد للمسؤول الاسرائيلي دعم الولايات المتحدة الاميركية لهجرة اليهود السوفيات الى اسرائيل، وان واشنطن ترحّب باستيعاب اسرائيل للمهاجرين اليهود، وتعتبر الجهود الرامية الى وقف الهجرة «عملاً خاطئاً». وكررت موقف بلادها تجاه المستوطنات، واوضحت ان واشنطن تفرّق، بوضوح، بين استيعاب اسرائيل لليهود السوفيات، وبين توطينهم في الارض المحتلة. وقالت، ان بيكر اعلن، للمرة الاولى، استعداد الادارة للموافقة على تقديم مساعدات بقيمة ٤٠٠ مليون دولار لتوطين اليهود السوفيات، اذا ما حصلت على ضمانات تتعلق بنشاطات المستوطنات. واضافت، ان المبلغ المذكور منفصل عن مجموع المساعدات الاميركية الى اسرائيل والبالغة ثلاثة مليارات دولار (المصدر نفسه، ٣ ـ ٤/٣/١٩٩٠).

انما على الرغم من التراجع، بقي السؤال: هل ما لوّحت به الادارة من تهديد باحتمال اللجوء الى ربط «المساعدات» بـ «الضمانات» مجرّد «فشّة خلق» نتيجة مواقف اسحق شامير، ام انه ضمن الخيارات التي باتت مطروحة فعلاً؟

لقد جاءت الاجابة عن هذا السؤال في تصريحات الرئيس الاميركي، جورج بوش، بشأن القدس، حين اكد ان بلاده تدعم «قدساً موحّدة يتقرر وضعها النهائي بالمفاوضات». واشار الى ان «سياسة الولايات المتحدة الاميركية تجاه القدس لم تتغيّر» (الواشنطن بوست، ٧/٣/١٩٩٠). ولمزيد من التوضيح، جددت الناطقة باسم الخارجية، تتوايلر، رفض واشنطن اقامة مستوطنات جديدة في الارض المحتلة، واوضحت ان تعريف الاراضي المحتلة، يشمل القدس الشرقية، «وهو التعريف نفسه الذي اعلنّاه على مدى ٢٣ عاماً، ويشير الى